غلطة : وبعدها نهاية العالم!

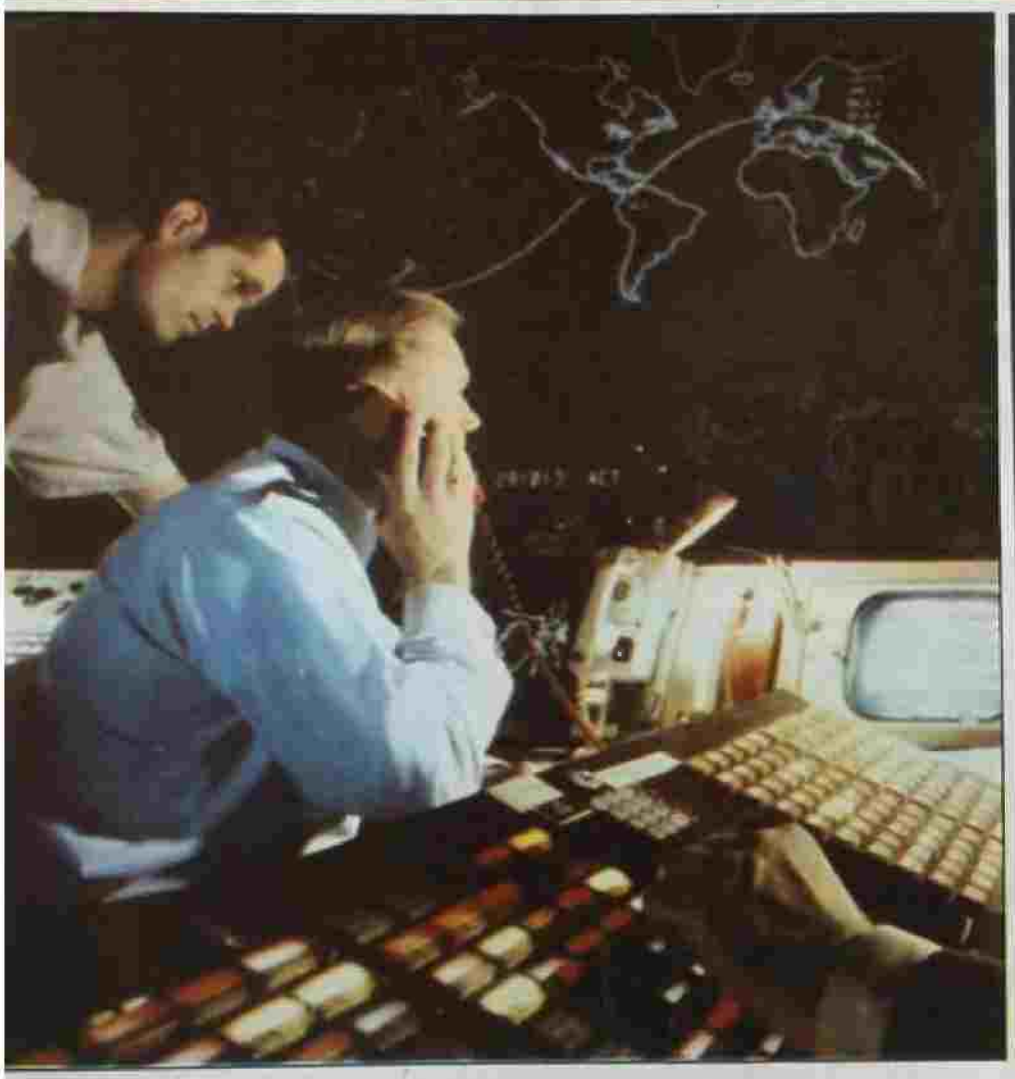

هى قصة الرعب الذى عاشته مراكز الدفاع الأمريكى ثلاث مرات فى الشهور القليلة الماضية : قصة الإنذار النووى .

واتضح فيما بعد أن الأمر لا يتعلق بأى تحركات سوفيتية ضد أمريكا . إنما صدرت الإشارات على أجهزة الإنذار . خطأ وبنتيجة خلل فقط . . بل إن بعض المسئولين عزا الأمر إلى إنذار كونى غامض . ربما أتى من الكواكب الأخرى . . وبذلك يتحقق ما تخيله العلماء من غزو سكان الكواكب الأخرى للكرة الأرضية . . بل ما كانت إشارات الإنذار هذه إلا مقدمة لهجوم نووى مرعب لتدمير الكرة الأرضية كلها . كما جاء فى فيلم « حرب الكواكب » أو « دكتور سيتسام » الذى تحدث عن غزو أمريكى غزو موسكو وروسيا من الوجود .

أسيمة حسن چانو

وأسفرت النتائج بعد ذلك عن استبعاد غزو فضائى خارجى . وان الإنذار جاء نتيجة لعطل فى الأجهزة الأمريكية .

كان ذلك فى يوم ٣ يونيو من هذا العام قبل منتصف الليل بقليل . . تحركت أجهزة الإنذار . مرة من المرات التى تدخل فى نطاق الاحتمالات . ولكنها لا ينتظر أن تصبح حقيقة فى أى يوم . . رغم أن هناك خمس فرق مراقبة فى المركز الرئيسى الاستراتيجى لإطلاق الصواريخ النووية الذى يسمى بالانجليزية مختصرا (سالم) .

كانت بداية الليلة روتينية كما هو الحال منذ عشرين عاما . . ولكن فى تلك الليلة حصل مالم يكن فى الحسبان . وإن كان قد تكرر للمرة الثالثة أو الرابعة فى الشهور الأخيرة . . فقد أعلن - بشدة - كومبيوتر المراقبة الذى يسمى فى المركز الاستراتيجى باسم (دايسك) عن تحرك صواريخ أرضية ومائية سوفيتية مجهزة بشحنات نووية . . متجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

ظهر هذا واضحا على الشاشة الكبيرة . كما ظهر معها كل الاقتراحات اللازمة وكل التدابير المناسبة التى ينبغى اتخاذها وتحديدها فى خلال ثوان فقط . كما أن الكومبيوتر قد حدد أن يكون القرار الأخير على أعلى مستوى . وضغط « الزائر الأعلى » فى المركز النووى وهو رتبه قائد عام على زر أحمر معلنا « الإنذار النووى » . وانطلقت الصفارة عالية بشدة فى اللحظة التى تمتد خمسين مترا طولا و ١٢ مترا عرضا . وأمسك القائد الأعلى بالتليفون . وقال كلمة السر فى تلك الليلة « سكاى بيرد » وهو اصطلاح لمستوى تحرك ذرى معين . وكل تحرك له كلمة سر محددة معروفة لدى القائم فقط . . وبذلك أبلغت كل وحدات الصواريخ وطائرات القيادة التابعة لمركز إطلاق القنابل النووية .

وفى ثوان قليلة كان المدير العام للمركز « ريتشارد إيليس » قد علم بالأمر . ثم أعلن تعليماته بالضغط على زر خاص . وكانت كالتالى

١ - أن يبدأ بالتحرك ربع الأسطول الجوى الأمريكى . وهو يعادل ١٠٠ قطعة من اليونج ب - ٥٢ .

٢ - كل حرس الصواريخ - ويبلغ تعدادهم ١٠٥٤ رجلا - وضعوا فى حالة الاستعداد الكامل . ولا يسمح لأى واحد بمغادرة القاعدة بأية حال من الأحوال .

٣ - وضعت كل القوات الجوية فى حالة التأهب القصوى .

٤ – وضع الطائرة الخاصة بالرئيس كارتر والمعدة عن جامبو – حيث في مطار « أندروز » قرب واشنطن في حالة التأهب الكامل .

٥ – توضع تحت التصرف في هاواي طائرة تجهزت أربعة لإصدار الأوامر المتنقلة من قبل جهاز القيادة للقنابل الذرية . وذلك في حالة ضرب المركز الأمر في « أرناها » .

كل هذا كان يجب تنفيذه في خلال ثوان قليلة من بدء ظهور إشارة الإنذار النووي الخاص .

والغريب في الأمر أن الرئيس كارتر لم يوقظ في تلك الليلة رغم أنه هو الوحيد في كل الولايات المتحدة الذي يملك حق إصدار أمر الهجوم .. وبعد ٣ دقائق و ١٢ ثانية كان قد تبين وتأكد بوضوح ، وبما لا يدع مجالا للشك أن هناك شيئا « كاطيء » ظهر على الشاشة والوميض المضاعف ظهر هذا في مركز « هالف » كما ظهر في مركز « نوراد » مركز الدفاع الجوي لأمريكا الشمالية في « كيبن هارتن » من حيث جاء الإنذار الكوني الثاني في البداية .

وقد أخذت وزارة الدفاع الأمريكية بعد ذلك بوقت قصير أن طيف دائرة ضخمة في كومبيوتر نوراد لا يعدى قطرها بوصة واحدة ، هي السبب في هذا الرعب كله !

هذه « البقعة » التافهة أحدثت كل هذا الفزع في العالم كله . ولم تعد الأجهزة إلى حالتها من الاستقرار إلا بعد عشرين دقيقة .. حيث انتهت حالة التأهب القصوى التي حلقت جوا فظيعا من التوتر .

عشرون دقيقة قالت عنها وكالة تاس السوفيتية : إنها وضعت العالم كله على شفا الحرب الذرية .

ولم يقتصر الأمر على أمريكا بل انتقل هذا الرعب إلى روسيا أيضا . وقال هارولد براون : لا يمكن أبدا للأجهزة الكومبيوتر أن تتفوق على الذكاء البشري وتتسبب في إشعال حرب مدمرة .

ولكن الحقيقة كما تقول « نيويورك تايمز » أن براون قد أصيب بالفزع الحقيقي . أما القائد العام « دافيد . س جونس » فقد دعي سريعا لفحص الحالة الراهنة في مركز « نوراد » .

أما أعضاء مركز القيادة فرح « دلتا » فقد كانوا أول من سبق إلى التحقق من كذب الإنذار . وبأنه لا توجد أي صواريخ سوفيتية على وشك الانطلاق ، وذلك لأنهم طوروا أجهزتهم للوصول إلى ما يسمونه بالقراءة المباشرة الفورية .

بعد ذلك بأيام ثلاثة . وبالذات في يوم ٦ يونيو أعطى مركز « نوراد » نفسه إنذارا نوويا . كاذبا أيضا !

وسجلت الأجهزة من جديد حالات التأهب القصوى . واستعدت القوات كلها للعمل . وشمل الرعب كل شيء من جديد .

استمر هذا أيضا ثلاث دقائق حيث تأكد بعد ذلك أن الإنذار لم يكن حقيقيا . وهكذا توضع أمريكا في حالة رعب . ثم تأهب لهجوم ذري ثلاث مرات في خلال الشهور الستة الماضية . وذلك عن أجهزتها الالكترونية المتطورة والكومبيوترات التي لا تخطيء أبدا ! ..

« إنه لعب بالنار » كان تعليق الجريدة السوفيتية الرسمية « البرافدا » على الفشل الذي تورطت فيه الأجهزة الأمريكية . وقد كان رد الفعل الروسي في غاية العصبية على ما حدث . فإن ٧٥٪ من القوى النووية السوفيتية كان يمكن أن يضع عند أول هجوم .

وأخذ السؤال الرعب يطرح نفسه في أوروبا : « هل يمكن قيام حرب ذرية عن طريق الخطأ ؟ » .

ورغم إمكانية قيام مثل هذه الحرب . نظرا لما توالى أخيرا من أحداث ، فإن « جيرالد فينين » سكرتير الدولة لوزارة الدفاع الأمريكية والمسئول الأول عن نظام الإنذار الأمريكي . صرح « إنه من المستحيل تنفيذ أية عملية لا يمكن الرجوع فيها » . فهل هذا يعني تعبيرا عن الحرص الأمريكي وضبط النفس الذي يتجاوز الحد أحيانا ؟

على أن السؤال الأخطر . هو إلى أي حد يمكن أن تضبط روسيا نفسها إذا ما حصل مثل هذا الإنذار الخاطيء لديها ؟ وإلى أي حد يمكنها تدارك إشعال حرب نووية ؟

فالمعروف أن الروس كثيرا ما يفقدون تماسك أعصابهم بمنتهى السهولة . ولا يتورعون عن القيام برد فعل مباشر دون روية أو تمهل !

بالإضافة إلى كل هذا فإنه لا يمكن الاعتماد أبدا كلية على الخط الساخن بين موسكو وواشنطن . وهو في الحقيقة لا يشكل حوارا مباشرا بين رئيس ورئيس . إنما يعتمد على رسائل تلكس متبادلة . بحيث لا يبق أي وقت كاف « للرملة » إشعال أية حرب نووية .

ويعلن « الاسرائيليون » أو علماء الفن الحربي الذري بأن المسافة الزمنية التي ينبغي البت أثناءها للقيام بالهجوم الذري أو الرد السريع . قصيرة إلى حد . « مصيري » قاطع . ومثال على ذلك . أن تنفيذ عملية إطلاق صواريخ الغواصات الذرية لا يطول خلال عن ١٥ دقيقة .

وهكذا نستطيع أن نتصور قيمة الوقت الضائع حين تأخر إيقاظ الرئيس الأمريكي كارتر ثلاث دقائق كاملة . كما صرح مؤخرا المرشح الأمريكي « رونالد ريجان » ويضيف أنه من الخاطر أن تمر عشر دقائق كاملة قبل أن يتبلغ الرئيس الأمريكي . إذا ما تعود أخصاء بعد ذلك على مثل هذه الأعطال مستقبلا .

كل هذا أيقظ قلقا كبيرا في الأوساط الغربية . وكذلك الشرقية . على اعتبار أن أمريكا هي مركز الجهاز العصبي

مركز الإرسال والاستقبال في طائرة الرئيس الخاصة

الطائرة المخصصة للرئيس الأمريكي لإلقاء الأوامر

انتقال الرئيس الى مركز نوراد للمراقبة

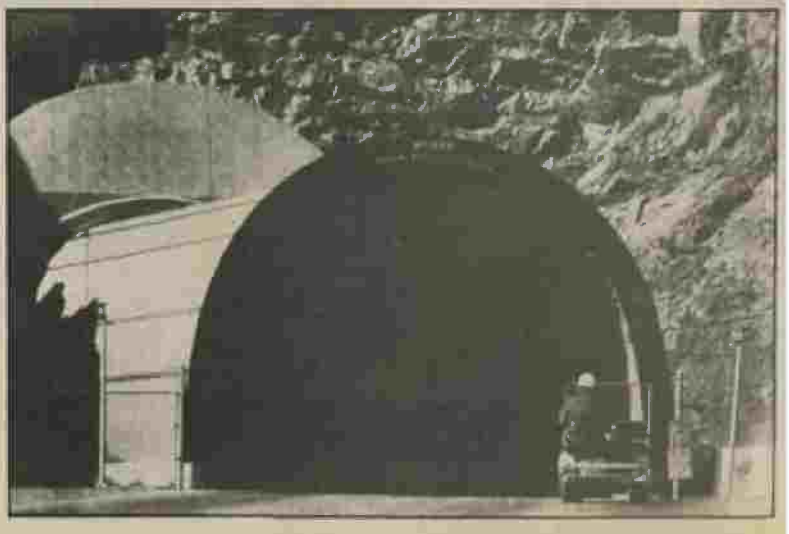

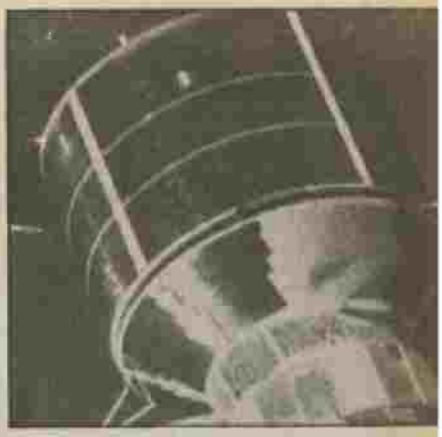

قمر التجسس الأمريكي الدائم

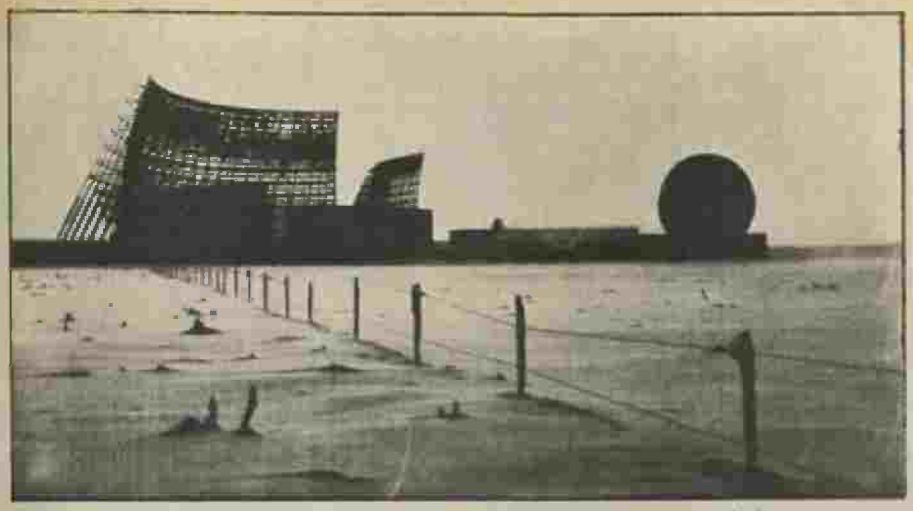

مركز الرادار الرئيسي في الاسكا

العسكرى فى العالم.

بل أن بعض أن القوتين العظميين قد حشدتا ٦٠ ألفا من القنابل الذرية والهيدروجينية وهذا يعنى - كما يضيف معهد دراسات السلام فى استوكهولم - السيبرى) (١٣) ألف ميجاطن من طاقة الانفجار الذرى فى العالم كله ، أى يعادل ما ألقى على هيروشيما مليون مرة.

وهذا يعنى أيضا أمرا يثير الفزع والرعب حقا ، وهو أن كل فرد فى العالم حتى من الأطفال والشيوخ يأخذ نصيبا من هذه الطاقة تما يعادل ٣ أطنان متفجرات ذرية ! وهو كم فوق التصور بالتأكيد.

ويضيف المعهد السويدى الذى أصدر فى الأسابيع الأخيرة كتابا فى هذا المجال ، بأن الخطر أصبح داهما وقريبا باستعمال هذه المتفجرات الذرية سواء عن طريق الصدفة أو الخطأ أو الجنون ، خصوصا فى العشرين سنة الأخيرة فالمواصفات الذرية لم توجد قبل عام ١٩٦٠ فى أمريكا ولا فى روسيا ، بينما استطاع الروس منذ ذلك التاريخ أن يحشدوا أكثر من (١٧٠٠) عواصة نووية ، والأمريكيات حشدوا أكثر من (١١٥) عواصة حاملة للسلاح القاتل المدمر.

بل يستطيع واحد من التصواريخ الشبيهة (بوسايدون) المجهز فى غواصة نووية أمريكية أن يدمر كل المدن السوفيتية التى لا يزيد عدد سكانها على (١٥٠) ألف نسمة وهذا يعنى ثلث الشعب الروسى.

وفى كل غواصة ذرية من النوع الجديد التى (تريدنت) ويتكلف بناؤها حوالى مليون دولار يوجد ٢٤ صاروخ ، فى كل صاروخ عشرة رؤوس ذرية أخرى فى حاملات القنابل الذرية الأمريكية ب ٥٢.

وكل ٥٢ تستطيع أن تحمل من الوجود بهاليا ست مدن يزيد عددسكانها على المليون ، وكل مدينة يمكن أن تدمر بقوة تعادل (١٥) مرة أكثر مما ألقى على هيروشيما . ويبلغ محمل ما تحمله الأمريكان فى صواريخهم حوالى (١١٨٩٤) رأسا متفجرا نوويا.

وقد أعلنت اللجنة التنفيذية لمجلس الشيوخ الأمريكى أنه :

حتى لو استطاع الروس تعطيل نسبة أعشار السلاح الذرى الأمريكى فى هجوم سريع مفاجئ ، فإن الباقى يكفى بالتأكيد لتدمير مراكز الاقتصاد والتجمعات البشرية الروسية تماما.

والعكس صحيح ، فإن ثلث السلاح الذرى الروسى - ويعادل نظريا ٦ آلاف رأس نووى متفجر - يكفى لتدمير الولايات المتحدة الأمريكية كلها.

ويقول الخبير الحربى الأمريكى «هيرمان كان» : إننا نخاف حرب الصدفة أكثر مما نخاف الحرب المدروسة مسبقا.

وقد تطورت بلا شك الأجهزة الأمريكية بعد أن حدث فى الخمسينات أن ظهر على شاشات الرقابة ما يؤكد أن أسطولا ذريا سوفييتيا قد تحرك وتضح فيما بعد أنه كان قطيعا من الأوز...

ولكن المرعب فى الأمر أن صواريخ الغواصات الذرية السوفيتية لا تحتاج إلى أكثر من ربع ساعة فقط من لحظة انطلاقها فى الأطلنطى إلى لحظة الوصول على الشواطئ الأمريكية.

وإعطاء أوامر إطلاق التصواريخ فى أمريكا لا يتم إلا بعد سلسلة معقدة بين الغرف السرية الخفية يكون مطافها قبل الأخير عند مستشار الرئيس الأمريكى بريزنسكى الذى يتحتم عليه أن يبلغ رئيس الولايات المتحدة فى اكثر واللحظة.

ولا يملك فى أمريكا كلها إعطاء هذه الأوامر أولا إلا الرئيس الأمريكى نفسه . لماذا ؟

يقال إنه حرص وخوف أن يكون الدفاع أحيانا حقدا على الروس . أو بسبب استفزازات تتحكم فى إصدار الأوامر ، مما يمكن أن يجر الويل والدمار على العالم كله.

ويعطى الرئيس الأمريكى أوامره مما يسمى ، بالغرفة الحربية ، وهذه الغرفة يمكن أن تكون - فى حالات الطوارئ - طائرة متحركة معدلة خاصة ، وهى تحلق باستمرار ليلا ونهارا منذ عام ١٩٦١ فوق الولايات المتحدة الأمريكية . وقد أعدت معها ثلاث من طائرات الهليوكبتر مجهزة تماما بكل الأجهزة المعقدة مما يمكن الرئيس الأمريكى من إعطاء أوامره كاملة.

ولا يمكن لأحد من العسكريين مهما علت رتبته أن يقوم بإصدار أمر إطلاق أى صاروخ نووى.

وإذا تلقى المسئولون الأمر بالإطلاق فإن هذا يحدث تماما كما يحدث فى فتح خزائن البنوك.

إذ يجب أن يفتح ضباط الأمان اثنان من كبار الضباط خلصاص خاص وهذا لا يحدث أيضا إلا مع كلمة السر.. التى تختلف باستمرار خطورة الوضع . ويزداد الأمر صعوبة مع الأسطول الذرى بسبب صعوبة وصول الإشارات والأوامر . وهذا أوجد الخبراء العسكريون الأمريكان ما يسمونه بكعب أخيل . فالغواصات النووية ترقد بعمق ٤٠٠ متر تحت سطح الماء . وهذا قد جهزت كل غواصة بنوعين من الإيرمال ذى التيار المنخفض جدا . يربط واحد منها فى الأعلى . والثانى يسحب مع الغواصة بطول ٥١٠ أمتار.

ورغم كل هذا فقد يخيل إلينا أن الشعب الأمريكى مثلا يكاد يموت من الخوف حين يحدث أى إنذار على الشاشات يعلن هجوما نوويا روسيا.

ولكن الحكاية ليست هكذا . فقد حدثت فى ٢٠ فبراير من عام ١٩٧١ حالة مشابهة - إنذار نووى - ووزعت نشرات الإنذار على كل محطات الإذاعة والتليفزيون . لكن العرب أن الأمريكان لم يرتجفوا ، ولم يموتوا من الرعب . بل إن الكثيرين منهم - كما أثبت الاستفتاء بعد ذلك - ظل يتفرج على قنوات التليفزيون . رغم أن استمرار إعلان الإنذار النووى ظل يتردد فى المحطات كلها على مدى ساعة إلا ربعا.

ويرجع المختصون هذه اللامبالاة إلى عدم الثقة فى الأجهزة وفى النشرات . حتى بين العاملين فى المراكز.

فقد حدث أثناء إنذار العام الثالث أيضا الذى حدث فى نوفمبر ، أنه بالرغم من أن الرادار أعطى إشارة بتحرك نووى سوفيتى على المواقع الأمريكية . فإن أحدا لم يعط إنذارات لطيارى قاذفات القنابل الذين يعملون فى سلاح.

وكان أن حلقت بضع طائرات أمريكية وكندية مواجهة التصواريخ التى كان يفترض أنها ستهاجم المواقع .. حتى إن الخاصر المضحكة . الرئيس الأمريكى ارتفعت فى الجو دون انتظار الإشارة من الرئيس ، رغم أن هذا يخالف القوانين صراحة . ولذلك قال ضابط كبير مسئول فى البنتاجون ، إننا ننفق مليارات الدولارات لنضع أسلحتنا الذرية فى حالة طوارئ دائمة لتسلك بأية إشارة تحدث فى السماء . . ولكن حين يحدث أى شىء فإن الأمور تسير كما لو أن احدا لا يهتم بما يحدث أبدا.

ويرجع الخبراء سبب أعطال أجهزة الإنذار فى المرة الأخيرة إلى أن هناك تغييرات أجريت فيها اضطرارا بلبعاها . كما اتضح أيضا أن (٣٥) من أجهزة الكومبيوتر المتحمة قد تقادمت مع الوقت . ولذلك فإن من الخطأ ألا تكون من الدقة بحيث تعمل فى مواجهة الخطر الحقيقى.

وقد علق مراسل جريدة «نيويورك تايمز» الألمانية الكبرى فى واشنطن ، أن المؤمل يخشى أن يفصل الإخفاق فى الأجهزة النووية إلى ما وصل إليه حال عملية إنقاذ الرهائن فى إيران . أى علامة أخرى على فشل السلطة . وانعدام الثقة فى الحكومة الأمريكية.

ويقول أحد كبار الضباط فى البنتاجون ، إن الأمر لا يتعلق فى مقدرتنا على صد الهجوم ، ولا فى عدد أسلحتنا وأنواعها ، ولكن فى مقدرتنا على اكتشاف الهجوم النووى الروسى بسرعة البرق ثم التصرف بما يناسب الموقف.

ويرى الخبراء أن الأجهزة تعمل الآن على نظام التحرك عند التصادم . ولكن يراون صرح أخيرا أنها يجب أن تتطور إلى نظام التحرك عند الإنذار.

ولكن هل هذا يعنى أن يعطى الرئيس كارتر الإشارة بإشعال الحرب النووية بمجرد أن الرادار أعطى إشارة إنذار قد تكون خاطئة كما حدث ؟

إن قيام الحرب النووية أصبح احتمالا ممكنا جدا . وسيم بالتأكيد عن طريق الخطأ . !